تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

درج دارسو علم أصول الفقه في بدء كلامهم على ذكرِ واضع العلم، جريًا على سنن المتقدمين في الوقوف على المبادئ العشرة للعلوم: «إن مبادئ كلِّ فنٍّ عشرة...». إذ بعد التعرض لحدِّ العلم وموضوعه وثمرته، ينتهي الكلام إلى «الواضِع»، وينصُّون على أن الإمام محمد بن إدريس الشافعي هو المؤسِّس الأوَّل لهذا العلم في صورته المنهجية المحرَّرة؛ إذ أقام بنيانه على حصر مصادر التشريع في القرآن الكريم والسنة النبوية، موضحًا بذلك ملامح ما قد يُعبَّر عنه بـ«**تقنين الأصول**».

وبالرغم من توفُّر شخصية الإمام الشافعي وأعماله على جملة من الدراسات والبحوث، فإن المؤلَّفات التي كشفت عن طبيعة التحوُّل المفصلي الذي أحدثه في البنية النظرية للفقه الإسلامي، متوخية رؤيةً سياقيةً تصل بين تلك التحولات الفقهية وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية، تظلُّ في حكم النادر. وفي هذا السياق، يأتي كتاب «**قانون الفقه الإسلامي: نظرية الشافعي في سياقها الفكري والاجتماعي**» للدكتور أحمد الشمسي، بترجمة متخصصة من الدكتور أحمد محمود إبراهيم، فاتحًا أمام القارئ آفاقًا جديدة ورؤية متكاملة لفهم أحد أهم التحولات التي أسَّست الهوية المعيارية للحضارة الإسلامية.

يُقدِّم هذا الكتاب دراسة معمَّقة في تاريخ الفقه الإسلامي، مركزًا على التحول الجوهري الذي شهده القرنان الثاني والرابع الهجريان (الثامن والعاشر الميلاديان)، وهو ما يسميه المؤلف بـ«**تقنين الأصول**»، في معالجة تجمع بين التاريخ الفكري والاجتماعي والسياسي والنصي، ويتتبَّع المؤلف مسار نشوء الصيغة الكلاسيكية للفقه السُّني، ويكشف كيف تحوَّل الوحي من ممارسة جماعيَّة حيَّة إلى مدوَّنة مكتوبة ذات حجية محدَّدة، وما ترتَّب على ذلك من إعادة تشكيل علاقة الأُمَّة بنصوصها المقدَّسة.

وينطلق الكتاب من شخصية الإمام الشافعي، الذي صاغ نظرية جديدة للوحي وجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية المصدرين الحصريين للتشريع، ثم يتتبع أثر هذه النظرية في تلاميذه، وفي تطور المذاهب الفقهية الأخرى، وفي نشأة إطار تفسيري مشترك داخل الفكر السُّني. كما يناقش المؤلف بإسهاب الجدل الأكاديمي الغربي حول صحَّة المدوَّنة الحديثية. وتجدر الإشارة إلى أن أهمية هذا العمل لا تقتصر على المتخصصين في الدراسات الفقهية، بل تمتدُّ إلى الباحثين في التاريخ الإسلامي والدراسات الحضارية والفكرية والسياسية، لِما يقدمه من رؤية سياقية ثريَّة تربط بين التحولات الفقهية وأبعادها الثقافية والاجتماعية، بأسلوب علمي رصين وسردية مترابطة.

ولذلك يقع هذا الكتاب في صميم المشروع الفكري **لمركز نهوض للدراسات والبحوث**، الذي تُمثِّل مباحثُ الفقه الإسلامي ونشأته وتطوره وسُبل تجديده محورًا أساسيًّا من محاوره. وقد أصدر المركز في هذا السياق جملةً من الإصدارات التي تناولت الفقه الإسلامي وأصوله من زوايا متعدِّدة، مثل قضايا النظام القانوني الإسلامي، كما في كتاب «**في أصول النظام القانوني الإسلامي**» وكتاب «**في تاريخ النظام القانوني الإسلامي**» كلاهما لمحمد أحمد سراج، والدرس الاستشراقي لأصول الفقه الإسلامي، كما في كتاب «**النظرية الأصولية في الخطاب الاستشراقي المعاصر**» للحسان شهيد، فضلًا عن معالجة العلاقة بين الفقه والسياسة، كما في كتاب «**الفقه والدولة والسلطان**» لسامي عبد الله أيوب، وعلاقة القانون بالفقه، كما في كتاب «**استمرارية الشريعة: تطور الفقه الجنائي في القرن التاسع عشر**» لبرايان رايت، إلى جانب اهتمام المركز بالمدوَّنات الموسوعية الكبرى، كما في كتاب «**مرجع أكسفورد في الفقه الإسلامي وأصوله وتاريخه**» بتحرير أنور إيمان ورومي أحمد، وتاريخ التشكُّل الأوَّلي للفقه والأصول، كما في كتاب «**الفقه الإسلامي في حقبته التأسيسية: دراسة في فقه أهل الكوفة**» لظفر إسحاق الأنصاري.

وبعدُ، فإن **مركز نهوض للدراسات والبحوث** إذ يقدِّم هذا الكتابَ إلى قُرَّاء العربية، ليحدوه الأملُ في أن يُسهِم في تعميق الفهم المعاصر للفقه الإسلامي، وإثراء ما يدور حوله من ألوان النقاش العلمي، ووصل ما انقطع بين ماضي هذا الفقه وحاضره.